



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس القواعد المثلى

شرح الشيخ علي الرملي حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (3)

التاريخ: الخميس 29/شوال/1440 هـ

04/تمُّوز/2019 م

الدرس الثالث من "القواعد المثلى"

قال المؤلف رحمه الله:

(القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى؛ أعلام وأوصاف).

والمعنى: الاسم عَلَمٌ؛ أي: يدلّ على مسمى، كأن تقول زيد؛ فزيد هذا عَلَمٌ يدلّ على شخصٍ مسمى بهذا الاسم، هذا معنى الأعلام؛ فالعَلَمُ هو الاسم الذي نقول نحن له اسم، تقول ما اسم زيد؟ أقول: زيد؛ فيدلّ على مسمى، وهو الشخص الذي سُمي بهذا الاسم؛ هذا يسمى علماً. أمّا الصِّفَةُ: فهي نعت، تقول: زيد كريم، تصفه بصفة الكرم.

إذاً أسماء الله تبارك وتعالى هي أعلام تدلّ على ذاته تبارك وتعالى وأيضاً هي أوصاف، فالاسم نفسه يدلّ على ذات الله ويدلّ أيضاً على صفة لله تبارك وتعالى، فإذا قلت: الرحمن، معنى ذلك: أنّ هذا الاسم دلّ على ذات الله تبارك وتعالى ودلّ على صفة الرحمة أيضاً؛ هذا معنى أسماء الله سبحانه وتعالى أعلام وأوصاف، أي: أنّها تدلّ على ذات الله تبارك وتعالى، وتدلّ على صفات، الله سبحانه وتعالى موصوف بها؛ هذا معنى الكلام.

قال رحمه الله: (فهي أعلام؛ باعتبار دلالتها على الذات)

أي: بالنظر إلى هذه الجهة؛ وهي الدلالة على الذات، فهي أعلام لأنّها تدلّ على ذات الله سبحانه وتعالى.

قال: (وأوصاف باعتبار ما دلّت عليه من المعاني)

أي: أنّه بالنظر إلى الصفة التي دلّت على وجودها عند الله سبحانه وتعالى كصفة الرحمة مثلاً، الله سبحانه وتعالى موصوف بصفة الرحمة، واسم الرحمن دلّ على هذه الصفة، فهو بهذا الاعتبار يدلّ على الأوصاف؛ فهو صفة، يدلّ على صفة، متضمن لصفة، يعطي معنى الصفة؛ هذا المعنى المراد هنا؛ ما دلّت عليه من المعاني يعني: من الصفات، المعنى الذي تدلّ عليه صفة الرحمة، معنى الرحمة.

عندما تقول: السميع يدلّ على معنى السمع، فصفة السمع لله سبحانه وتعالى مثبتة، فاسمه السميع يدلّ على ذاته ويدلّ على صفة السمع، وهكذا العليم: يدلّ على ذاته، ويدلّ على صفة

العلم، هذا معنى أسماء الله تبارك وتعالى؛ هي أعلام وأوصاف.

قال: **(وهي بالاعتبار الأول)**

يعني: باعتبار دلالتها على الذات.

قال: **(مترادفة)**

الترادف في الألفاظ معناه أن الألفاظ مختلفة لكن المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ مُتَّجِدَة، واحدة، فأنت مثلاً تقول: أسد وغضنفر وليث وأسامة، ألفاظ مختلفة؛ لكنّها جميعاً تدلّ على شيء واحد وهو ذاك الحيوان المفترس الأسد، فهي ألفاظ مختلفة لكن المعنى واحد، هذه الألفاظ تسمى: مترادفة، فإذا قلت لك ألفاظ مترادفة؛ فتفهم مباشرة أن الألفاظ مختلفة لكن المعنى الذي تدلّ عليه واحد، هذا معنى الترادف.

وستأتي أيضاً الألفاظ المتباينة؛ وهي المختلفة لفظاً ومعنى، لا يتَّحدان لا في اللفظ ولا في المعنى، فتقول مثلاً: حجر وشجر، لم يتَّحدا في اللفظ، فالحجر لفظه غير لفظ الشجر، ولم يتحدا في المعنى؛ فالمعنى الذي يدلّ عليه الحجر غير المعنى الذي يدلّ عليه الشجر، إذاً هذه الأسماء تسمى أسماء متباينة؛ لأنّها لا تتحد في اللفظ ولا في المعنى، بخلاف الألفاظ المترادفة فهي متحدة في المعنى ومختلفة في اللفظ كما مثلنا. لو قال قائل: لو اتحدت في اللفظ واختلفت في المعنى، يعني عكس المترادفة؛ فماذا نسميها؟ نقول لك: نسميها الألفاظ المشتركة، لفظها واحد ومعناها مختلف وهذه عكس المترادفة، مثل لفظ العين؛ عين الإنسان تسمى عيناً، والجاسوس يسمى عيناً، وعين الماء تسمى عيناً، والذهب يسمى عيناً، اللفظ واحد كلّها عين، ولكن المعنى مختلف؛ فعين الإنسان غير الجاسوس، والجاسوس غير عين الماء، وعين الماء غير الذهب وهكذا، هذه الألفاظ عند العلماء تسمى ألفاظاً مشتركة، فصارت عندنا الألفاظ: مترادفة ومشاركة ومتباينة.

• المترادف: ما اتحد معناه واختلف لفظه.

• المشترك: ما اتحد لفظه واختلف معناه

• المتباين: ما اختلف لفظه ومعناه.

يريد رحمه الله: أن أسماء الله بالنظر إلى كونها تدلّ على ذاته، وبالنظر إلى كونها تدلّ على

صفاته، هل نسميها مترادفة أم مشتركة أم متباينة؟

يقول المؤلف: لا يصح إطلاق القول بهذا مطلقاً؛ بل لا بدّ من التفصيل، فماذا يكون التفصيل؟
نقول: باعتبار دلالتها على الذات، يعني بالنظر إلى هذا الجهة بغض النظر عن دلالتها على
المعاني؛ الصفات، فقط ننظر إلى الجهة الأولى، باعتبارها تدلّ على الذات،
يعني: اسم الله سبحانه وتعالى: السميع، العليم، الرحمن، الرحيم، كلّ هذه الأسماء بالنظر إلى
كونها تدلّ على ذات الله فقط، قالوا: تكون مترادفة؛ لأنّ اللفظ مختلف ولكنّ المعنى واحد؛ لأنّها
كلّها تدلّ على ذات واحدة، المعنى متحد؛ لأنّها أعلام تدلّ على ذات واحدة،
فنقول هذا بغض النظر عن مسألة الصفة، وسيأتي بالاعتبار الثاني إن شاء الله،
فقال المؤلف: **(وهي بالاعتبار الأول)**؛ أي: باعتبار دلالتها على الذات فقط بغض النظر عن
الصفات: **(مترادفة)**، بعد ذلك فسّر الترادف

فقال: **(لدلالاتها على مسمى واحد؛ وهو الله عزّ وجل)**

أي: مع اختلافها في اللفظ، فالسميع يختلف لفظاً عن البصير، وعن العليم، وعن الرحمن،
وعن الرحيم، كلّها مختلفة في اللفظ؛ لكن من حيث المعنى كلّها تدلّ على الله تبارك وتعالى، على
ذات واحدة؛ فهي ألفاظ مترادفة من هذه الجهة.

قال: **(وبالاعتبار الثاني متباينة)**

يعني: إذا نظرنا إلى مسألة دلالتها على الصفة لا على الذات نقول: هي متباينة؛ لأنّها مختلفة في
اللفظ ومختلفة في المعنى، فمثلاً: السميع والبصير، لفظ السميع يختلف عن لفظ البصير،
وأما من حيث الصفة، المعنى: فالسميع يدلّ على صفة السمع، والبصير يدلّ على صفة البصر،
إذاً من حيث المعنى يختلفان، فهما متباينان من هذه الجهة، بغض النظر عن مسألة الدلالة
على الذات.

إذاً لا بدّ من التفصيل، فعندما يقال لك: هل أسماء الله تبارك وتعالى مترادفة أم متباينة؟
تقول: أنا لا أطلق القول في ذلك ولكن أفصّل، فأقول:

- من حيث دلالتها على الذات هي مترادفة،
- ومن حيث دلالتها على الصفات هي متباينة.

قال: **(وبالاعتبار الثاني متباينة)**؛ قال: **(لدلالة كلّ واحد منهما على معناه الخاص)**

أي: لأنّ كل اسم منها يدلّ على معنى يخصه: السميع يدلّ على السمع، البصير يدلّ على البصر، العليم يدلّ على العلم، الرحمن يدلّ على الرحمة؛ وهكذا.

قال: (في الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم؛ كلّها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى)

هذا من حيث الدلالة على الذات؛ كلّها أسماء لمسمى واحد.

قال: (لكنّ معنى الحي غير معنى العليم)

يعني: من حيث الدلالة على الصفة، فالصفة التي يدلّ عليها اسم الحي؛ وهي صفة الحياة غير معنى العليم؛ فالعليم يدلّ على صفة العلم.

قال: (ومعنى العليم غير معنى القدير؛ وهكذا)

وضحت المسألة هكذا والله أعلم.

الآن بعدما انتهى من تقرير القاعدة وفهمناها، وتقدم تقريرها؛ يبدأ ببيان من أين أتينا بهذه القاعدة؛ فيقول:

(وإنّما قلنا بأنّها أعلام وأوصاف؛ لدلالة القرآن عليه)

أهل السنّة و الجماعة لا يُقعدّون بناء على عقولهم، فلا يحكمون على الله سبحانه وتعالى بالعقل؛ بل يأخذون ما يثبتونه لله تبارك و تعالى من كتاب الله و من سنة رسول الله ﷺ و من منهج السلف الصالح رضي الله عنهم و إجماعهم، من هنا يأخذون ما يثبتونه لله؛ لأنّهم يعلمون أنّ عقولهم قاصرة، وعقول الخلق جميعاً قاصرة لا تصل إلى معرفة التفاصيل و الجزئيات في حقّ الله سبحانه و تعالى؛ و إنّما يُرجع في ذلك إلى كلام الله تبارك و تعالى وكلام رسوله ﷺ، فالله سبحانه و تعالى أعلم بنفسه و أعلم بما يليق به و ما لا يليق به؛ لذلك يرجعون إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ في ذلك، و إذا تصور أحدٌ بعقله أن ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ فيه شيء من النقص، فهذا النقص أصلاً هو في عقله؛ لذلك هو تصور هذا الشيء، فينبغي عليه أن يرجع إلى عقله و يهتمه، ولا يهتم نصوص الشرع، وهذا الذي يفعله المتكلمون؛ فإنّهم يهتمون نصوص الشرع؛ فيقولون: النصوص الشرعية ظنيّة وليست يقينية والعقل دلالة

يقينية، فيجعلون العقل حاكماً على الله سبحانه و تعالى، هذه قاعدتهم الأساسية وهي طاغوتهم الذي جعلهم يكفرون بكثير من أسماء الله وصفاته تبارك وتعالى،

أمّا أهل السنة فعندهم أنّ نصوص الكتاب و السنّة في أسماء الله وصفاته العلى هذه كلّها دلالتها يقينية والعقل قاصرٌ عن إدراك كلّ ما يجب لله تبارك وتعالى، ربّما يدرك الأشياء على سبيل الإجمال أمّا على سبيل التفصيل فلا، لا يمكن أن يدرك العقل كلّ ما يجب لله سبحانه وتعالى من أسماء وصفات، فهو يدرك بالجملة أنّه يجب أن يُثبّت لله سبحانه وتعالى الكمال، ولا يجوز النقص على الله سبحانه وتعالى، لكن التفصيلات بعد ذلك لا يقدر عليها العقل، والأمر الغيبية؛ الواجب فيها التسليم لكتاب الله ولسنة الرسول ﷺ، ومن عَظُمَ الإيمان في قلبه وصدّق الرسول ﷺ وصدّق بما جاء به؛ قدّمه على كلّ شيء؛ هذا هو الواجب وهذه طريقة أهل السنّة والجماعة والحمد لله،

وأعظم دليل يدلّ على بطلان ما هم عليه: أنّهم هم أنفسهم الذين قالوا إن دلالة العقل يقينية، يختلفون فيما بينهم، ويتضاربون في أقوالهم تضارباً شديداً متبايناً، فتجد المعتزلي يختلف قوله عن الأشعري، والأشعري يختلف قوله عن الجهمي، والجهمي يختلف قوله عن الماتريدي، وهكذا؛ بل الأشاعرة أنفسهم يختلفون ويضطربون، والمعتزلة أنفسهم يختلفون ويضطربون، ثم بعد ذلك يقول لك: العقل دلالاته يقينية، عقل من هذا؟! سبحان الله، لكنّ التوفيق من الله سبحانه وتعالى.

المهم يقول المؤلف هنا: (وإنّما قلنا بأنّها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها)؛

هذه حجتنا نحن أهل السنّة والجماعة، ومن هنا يحصل الفارق بين السّني السّلفي وبين المبتدع الضّال المتكلم، فلا يأتي أحد مخرّف يقول والله الأشاعرة من أهل السنّة والجماعة، أي سنّة هذه؟! أي سنّة التي هم منها؟! إذا كان أصلهم الأصيل الذي بنوا عليه دينهم وعقيدتهم تقديم العقل على النقل- النقل: الكتاب والسنّة-؛ فكيف صاروا من أهل السنّة وهم يقدمون العقل على الكتاب والسنّة؟ فالذي وصفهم بأنّهم من المتكلمين أصاب؛ لأنّ المتكلمين يقررون العقيدة بالكلام، بالرأي؛ هذا هو أصلهم، فلا يصحّ أن يُسمّوا بأهل السنّة والجماعة، أهل السنّة والجماعة هم الذين يُقدّمون الكتاب والسنّة على كلّ شيء ويُعظمون الكتاب والسنّة، ويتبعون

منهج السلف الصالح الذي أمر الله عزّو جلّ باتباعه، وهؤلاء خالفوا أمر الاتباع وحكّموا عقولهم على شرع الله ودينه وحتى على ربّنا تبارك وتعالى.

قال المؤلف: **(كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} ⁽¹⁾)**

سمّى الله نفسه بهذه الأسماء، هو الغفور الرحيم، يخبر عن نفسه بأنّه الغفور الرحيم، فهو المسمى باسم الغفور وباسم الرحيم، ويثبت لنفسه هذه الصفات التي تضمنتها هذه الأسماء؛ لأنّ سياق الآية يدلّك على هذا، فيذكر هناك ما يقتضي المغفرة والرّحمة ثم يقول: {وهو الغفور الرحيم}؛ يعني أنّه يثبت لنفسه هذه الصفة.

قال: **(وقوله: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} ⁽²⁾؛ فَإِنَّ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الرَّحِيمَ هُوَ الْمُتَصِفُ بِالرَّحْمَةِ)**

{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} فهذه الآية كالآية الأولى **{وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**؛ لكنّ الآية

الثانية بينت أنّه صاحب الرحمة أي: الموصوف بهذه الصفة.

قال: **(فإِنَّ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الرَّحِيمَ هُوَ الْمُتَصِفُ بِالرَّحْمَةِ)؛**

لأنّ الآية الثانية فسرت الآية الأولى، الآية الأولى قال فيها: **{وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**، ثم قال في

الآية الثانية: **{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ}**، إذاً الرحيم هو ذو الرحمة.

قال المؤلف: **(ولإجماع أهل اللغة والعرف: أنّه لا يُقال: عليم إلّا لمن علم، ولا سميع إلّا لمن**

سمع، ولا بصير إلّا لمن له بصر، وهذا أمر أيّين من أن يحتاج إلى دليل)

كلام واضح وصريح وحقيقي وصحيح: الإجماع من أهل اللغة على أنّه لا يُقال لشخص سميع إلّا

إذا كان متصفاً بالسمع، ويقال له: بصير إذا كان متصفاً بالبصر؛ وهكذا،

فلا يُقال لشخص هو سميع وهو لا يسمع، خلافاً لأهل البدع، وسيأتي الكلام فيه.

وهذه القاعدة تنفي أصل المعتزلة الذين يثبتون الأسماء لله تبارك وتعالى ولكنهم يجعلونها أسماء

مجردة عن الصفات؛ فيقولون: هو سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وهكذا؛ لأنّهم يقولون إذا

¹ - {يونس: 107}

² - [الكهف: 58]

أثبتنا الصفات لله تبارك وتعالى؛ فقد أثبتنا المتعدد؛ يعني بدل أن يكون الله سبحانه وتعالى واحداً؛ يكون أكثر من الله واحد؛ السميع، البصير، العليم، الحكيم؛ إذا صار عندنا أربعة: سميع وبصير وعلیم وحكيم.

وهذا جهل عجيب، عقول مريضة فارغة؛ فهل إذا قلنا عن زيد: بأنه رجل عليم وحكيم وسميع وبصير؛ صار عندنا أربعة زدين؟!

إنما هو رجل واحد يتصف بعدة أوصاف، والله المثل الأعلى؛ فهو قول باطل.

قال المؤلف: **(وهذا عِلْمٌ)**

أي: بما قدمناه.

قال: **(ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل)**

يعني: أنهم أنكروا المعاني التي تدلّ عليها الأسماء؛ فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم؛ وهكذا، **(سلبوا أسماء الله تعالى معانيها)**؛ هذه المعاني التي تدلّ عليها السمع، البصر.. الخ

وأهل التعطيل؛ هم الذين عطّلوا ما يجب إثباته لله تبارك وتعالى.

والتعطيل: التخلية؛ خلوها منها، فنفوها ولم يثبتوها، هؤلاء هم أهل التعطيل.

قال: **(وقالوا: إنّ الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزّة؛ وهكذا، وعللوا**

ذلك بأنّ ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء)

أي قال أهل التعطيل من المعتزلة ومن شابههم: ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء؛ هذه

علتهم، وهذا هو السبب الذي جعلهم ينفون الصفات عن الله سبحانه وتعالى.

طبعاً هم يطلقون (القديم) على الله سبحانه وتعالى، يقصدون به الله سبحانه وتعالى، خالق

الأشياء؛ هذا معنى القديم عندهم، فيقولون: إذا أثبتنا الصفات، يلزم من ذلك أن يكون عندنا

عدّة قدماء، يعني: أكثر من ربّ؛ أرباب، وهذا حرام لا يجوز، الله سبحانه وتعالى واحد- هذا أمرٌ

متفق عليه صحيح- قالوا: إذاً لا يجوز أن نثبت الصفات؛ لأنّه يلزم من ذلك تعدد القدماء.

وهذه لوازم عقلية فاسدة؛ من أين هذا اللازم؟ من أتى به؟

والله لا يلزم لا عقلاً ولا شرعاً؛ لكنّ عقولهم فارغة، مريضة، متشعبة بالأهواء ويجعلونها حاكمة

على الله سبحانه وتعالى، هذا هو دينهم الذي اعتقدوه، وقام على هذه الأصول.

قال المؤلف: **(وهذه العلة عليّة؛ بل ميتة)**

عليّة يعني: مريضة، هي ليست مريضة بل ميتة، فاسدة جداً، العقلاء يدركون فسادها.

قال: **(لدلالة السمع والعقل على بطلانها)**

أما السمع؛ فإنهم لا يؤمنون به، فلو ناقشتهم به لا يؤمنون به، يحرفونه، يتخلصون منه إمّا بالتضعيف أو بالتحريف؛ هذه قاعدتهم، الأحاديث يُضعفونها، والمتواتر منها يحرفونه، والقرآن يحرفونه عن معانيه، ويتخلصون من أدلة الكتاب والسنة؛ هذه قاعدتهم، وأصلهم هو العقل، فإذا جادلّتهم بالسمع- أي: بأدلة الكتاب والسنة، قيل لها الأدلة السمعية؛ لأنها مسموعة- لا يسمعون لك، ويقولون: هذه دلالات ظنية تحتل عدة احتمالات نؤولها على ما نريد وينتهي الأمر،

إذاً ماذا تريدون؟ يريدون العقل،

نحن لسنا محتاجين إلى مجادلّتهم أصلاً بالعقل، فإن أحبوا أن يفهموا بالشرع ويؤمنوا به؛ الحمد لله، وإن لم يحبوا؛ فكلّ على طريقه وعند الله تجتمع الخصوم. لكن تنزلاً، ردّ أهل العلم عليهم بالأدلة العقلية؛ لأنّ العقل النظيف الصحيح حقيقة لا يتنافى مع دلالة الكتاب والسنة أبداً، لكن المهم أن يكون عقلاً صافياً، خالياً من الشبهات، وغير مشوبٍ بالأهواء؛ فبدأ يذكر المؤلف ما يردّ به عليهم من أدلة السمع وأدلة العقل.

فقال: **(أمّا السمع)**

السمع: أدلة الكتاب والسنة؛ يعني: الشيء المسموع.

قال: **(فلأنّ الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة؛ مع أنّه الواحد الأحد)**

يعني لو كان هذا الذي ذكره لازماً؛ لما وصف نفسه بأوصاف كثيرة، وهو الذي يقرر في أكثر من موضع بأنّه الواحد الأحد، فإذا كانت الصفات تستلزم تعدد القدماء؛ إذاً لماذا وصف نفسه بالأوصاف الكثيرة.

قال المؤلف: (فقال تعالى: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} ⁽¹⁾)

فيصف نفسه بأوصاف مختلفة؛ لكنّه واحدٌ تبارك وتعالى.

قال: (وقال تعالى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى})

واحدة

قال: ({وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى})

اثنان

قال: ({وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى})

ثلاث

قال: ({فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى}) ⁽²⁾

أربعة

فيصف نفسه بكلّ هذه الأوصاف، فله أفعال كثيرة، وله أوصاف كثيرة؛ ومع ذلك هو واحد تبارك وتعالى.

قال: (ففي هذه الآيات الكريمات أوصاف كثيرة لموصوف واحد، ولم يلزم من ثبوتها تعدد القدماء)

كما ذكرنا، وهم لم يؤمنوا بكلّ هذا، وحرفوه.

وأما دلالة العقل؛ فقال المؤلف:

(وأما العقل: فلأنّ الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد)

الصفات ليست ذوات، يعني الصفة ليست ذاتاً- تفرّقون بين الصفة والذات- الصفة نعت،

أما الذات فليست نعتاً، الذات هي الأصل الذي يتصف بالصفات،

يعني: نقول مثلاً: ذات زيد، يعني خلقه، ثم بعد ذلك نقول: صفته: علم، سمع، بصر، يد، هذه

صفات لزيد، هذا الفرق بين الصفة والذات؛

¹ - [البروج: 12-15]

² - [الأعلى: 1-5]

فيقول المؤلف هنا: فلأنّ الصفات ليست ذوات- تختلف الصّفة عن الذات- فلأنّ الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف، يعني منفصلة، هذا معنى البينونة: الانفصال، بائنة من الموصوف: منفصلة عنه، حتى يلزم من ثبوتها التعدد، فأنت عندما تقول:

يد زيد ليست منفصلة عن جسده،

سمع زيد ليس منفصلاً عن جسده- عن ذاته يعني- هذا بالنسبة للمخلوق، وأنا أذكر هذا في المخلوق؛ حتى تفرقوا في الألفاظ فقط- ولله المثل الأعلى- حتى أوضح الصورة فقط، فبالنسبة لزيد لما تقول: له يد، له عين؛ فيده وعينه ليست منفصلة عنه بحيث يُقال: اليد واحد، العين مع اليد اثنان، زيد نفسه ثلاثة؛ لا هذا غلط؛ ولله المثل الأعلى.

قال: **(وأما العقل: فلأنّ الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد)؛**

دفالوصوف الآن هو الله سبحانه وتعالى، صفاته ليست منفصلة عنه حتى يُقال: والله هذه الصفة واحد، والله سبحانه وتعالى اثنان، وهكذا، غلط؛ بل الله سبحانه وتعالى هو الله بذاته وصفاته المتعددة، هو واحد.

قال: **(وإنما هي من صفاتٍ من اتَّصَفَ بها)**

يعني: هذه الصفات من صفات من اتصف بها.

قال: **(فهي قائمة به، وكلّ موجودٍ؛ فلا بدّ له من تعدّد صفاته)**

كلّ موجود لا بدّ له من تعدد صفاته، له أكثر من صفة، زيد له صفة، له قدمان، له يدان، له سمع، له بصر، له أذن، له رأس، له شعر... إلى آخره، له أوصاف كثيرة، وكلّ المخلوقات كذلك، بل والخالق تبارك وتعالى أيضاً، له ذات وله صفات، لذلك قال: **(وكلّ موجود)**، والموجود يشمل الخالق والمخلوق؛ **(فلا بدّ له من تعدد صفاته)**.

قال: **(ففيه صفةُ الوجود)**

كونه موجوداً، هذه صفة له، سواء الخالق أو المخلوق؛ لكن تختلف صفة الخالق عن صفة المخلوق، وجود الله سبحانه وتعالى لم يُسبق بفناء ولا يلحقه عدم، ووجود المخلوق سبق بفناء،

ويمكن أن يلحقه العدم، وجائز أن يلحقه العدم.

قال: **(وكونه واجب الوجود أو ممكن الوجود)**

هذا بالنسبة للموجود؛ فالموجود قسمان:

- إمّا واجب الوجود،

- أو ممكن الوجود؛

فما معنى هذا الكلام؟ عندما أقول لك:

واجب الوجود: هذا هو الله سبحانه وتعالى، وهذا يعني: لا يمكن أن يفنى أو يأتي وقت من الزمن يكون فانياً أبداً؛ فوجوده واجب.

ممکن الوجود: هذا المخلوق، جميع المخلوقين كذلك، ممكن الوجود؛ يعني يجوز أن يوجد، ويجوز أن لا يوجد، فتكون له لحظة أو مدة من الزمن لم يكن موجوداً فيها، وربما يفنى أيضاً إذا شاء الله سبحانه وتعالى ذلك.

هذا معنى واجب الوجود وممكن الوجود،

ممکن الوجود يعني: جائز الوجود، ربّما يوجد وربما لا يوجد،

أمّا واجب الوجود، فلا، أبداً؛ لا بد أن يوجد، لا يمكن أن لا يكون موجوداً،

وكونه واجب الوجود أو ممكن الوجود؛ هذه صفة له أيضاً، كلّ الموجودات كذلك، إمّا واجب الوجود أو ممكن الوجود،

- واجب الوجود: هو الله،

- وممكن الوجود: هو المخلوق.

قال: **(وكونه عيناً قائماً بنفسه)**

يعني: ذاتاً يقوم بنفسه، لا يحتاج إلى غيره، بخلاف الوصف.

قال: **(أو وصفاً في غيره)**

فالوصف لا يمكن أن يكون موجوداً من غير ذات؛ لا بدّ من ذات يكون الوصف فيها، أمّا وصف

هكذا لوحده، سمع لوحده هكذا يمشي؛ لا يوجد هذا الشيء؛ لكن السمع يكون دائماً تبعاً

للذات، معها، فتتصف الذات بالسمع، بخلاف الذات؛ الذات تكون قائمة بنفسها، لكن أيضاً

لا توجد ذات من غير صفات، الذات لا بدّ لها من صفات، وصفات متعددة؛ كما قال المؤلف رحمه الله.

قال: **(ومهذا أيضاً علم أنّ "الدهر" ليس من أسماء الله تعالى)**

لماذا؟ قال: **(لأنّه اسم جامد؛ لا يتضمّن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى)**

انتهينا من الدلالة السمعية والدلالة العقلية، وانتقلنا الآن إلى موضوع آخر؛ هل يُسمى الله سبحانه وتعالى بالدهر؟ قال: لا، لماذا؟ قال: لأنّه اسم جامد لا يتضمّن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى؛ أي: لا يدلّ على صفة كمال يكون بها من الأسماء الحسنى لله سبحانه وتعالى.

قال: **(ولأنّه اسم للوقت والزمن، قال الله تعالى عن منكري البعث: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)⁽¹⁾)**

إذاً فالدهر هو اسم للزمن وليس اسماً لله سبحانه وتعالى.

قال: **(يريدون: مرور الليالي والأيام)**

يعني هذا المعنى، فالدهر اسم للزمن.

لكن قد يرَدُّ على هذا الكلام شيء: كيف نقول هذا وقد قال النبي ﷺ في الحديث القدسي:

"يؤذيني ابن آدم؛ يسبُّ الدهر؛ وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"⁽²⁾؟

قال المؤلف: **(فأمّا قوله ﷺ: قال الله عزوجل: "يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر وأنا الدهر بيدي**

الأمر أقلب الليل والنهار")

إذاً كيف تقول بأنّ اسم الدهر ليس اسماً لله تبارك وتعالى؛ والله سبحانه وتعالى يقول: "أنا

الدهر"، هذا استشكال على ما تقدم؛ فيجيب الشيخ قائلاً:

(فلا يدلّ على أنّ الدّهر من أسماء الله تعالى؛ وذلك أنّ الذين يسبّون الدهر إنّما يريدون

الزمان الذي هو محلّ الحوادث، لا يريدون الله تعالى)

أي: عندما يأتي الشخص وتحصل له بلوى ومصيبة، حادث يحدث في حياته، يموت له عزيز مثلاً؛ فيسبّ الدهر، أو يلتقي بشخص يؤذيه- كما هو حادث اليوم كثيراً عند الناس-؛ فيقول:

¹ - [الجائية: 24]

² - أخرجه البخاري (4826)، ومسلم (2246) عن أبي هريرة

يلعن اليوم الذي شفتك فيه، وهذا موجود بين الناس، هو الآن قد لعن اليوم؛ لكن ما الذي يريده باليوم؟ هو يريد من أحدث هذا الفعل؛ فترجع المسببة إلى الله سبحانه وتعالى، فقلوله هنا: يلعن اليوم، هو نفس قولهم قديماً: يلعن الدهر، فهم يريدون بالدهر الزمن، تقلب الزمن هذا الذي جعلني ألتقي بك، فهو يلعن هذا، وحقيقةً الذي قدر لقاءه بهذا الشخص هو الله سبحانه وتعالى؛ إذاً يرجع السب إلى الله سبحانه وتعالى، فالسب سبب للزمن حقيقةً- فالدهر هو الزمن-؛ لكن من حيث الحقيقة الزمن لم يفعل شيئاً؛ إنما الفاعل هو الله سبحانه وتعالى؛ فترجع المسببة إلى الله سبحانه وتعالى من هذا القبيل، فقول الله سبحانه وتعالى: "أنا الدهر" ليس المقصود: أنا أسمى بالدهر؛ ولكن المقصود أن السب يرجع عليّ؛ لأنني أنا الذي قدر أن يلتقي بهذا الشخص.

قال المؤلف: (فيكون معنى قوله: "وأنا الدهر" ما فسرّه بقوله: "بيدي الأمر قلب الليل والنهار")

يعني: أنا الذي أفعل الحوادث التي جعلته يلتقي بفلان الذي هو سبب السب أصلاً.
قال: (فهو سبحانه خالق الدهر وما فيه، وقد بين أنه يُقلب الليل والنهار وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلب -بكسر اللام- هو المقلب -بفتحها)
يعني: الله سبحانه وتعالى هو الذي يُقلب الليل والنهار، إذاً تقلب الليل والنهار غير الله سبحانه وتعالى؛ فالله هو الذي يُقلب الليل والنهار، هذا هو المعنى؛ قال: (فلا يمكن أن يكون المقلب وهو الله سبحانه وتعالى هو المقلب وهو الزمن).

قال: (ومبداً تبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مراداً به الله تعالى)

هذا هو المعنى، إذاً الدهر ليس اسماً لله تبارك وتعالى؛ بل هو اسم للزمن؛ لكن سبب الدهر حقيقةً هو سبب لله؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يُقلب الليل والنهار، هذا هو المعنى المراد. وخلاصة الأمر: أن الدهر ليس من أسماء الله الحسنى؛ لأنه لا يتضمن صفة تدل على كمال الله تبارك وتعالى، فلا يلحق بالأسماء الحسنى

